

## الفصل الثانى

لقد أحس الأندلسيون بعدم قدرة القصيدة التقليدية على أحتواء متطلبات حاضريهم، واحتاجوا لهذا الشكل الفنى الجديد الذى يعطى فرصة للتتويج والإثراء. لقد أحسوا بالحاجة الشعرية للخروج عن النموذج التقليدى الصارم، فابتدعوا فناً يختلف عن سابقه على الرغم من استعارة بعض المكونات الموسيقية الأصلية.

لقد خرجت الموشحة عن نموذج القصيدة المشرقية التقليدية خروجاً بائناً، ويرى الدكتور صلاح أن إرجاع الموشحة إلى أنماط المسمطات والمخمسات الشرقية نوع من الخطأ الفادح، وعدم تفهم لشبكة العلاقات النصية والتاريخية معاً، ويفرق بين الموشحة وقصيدة المجون فى الشعر العربى، من حيث أن قصيدة المجون كانت داخل النمط التقليدى من حيث القالب الشكلى والمعمارى، بينما تمثل الموشحة انشقاقاً على النظام السائد، ويحدد الناقد الفيصلى بين النظامين الفنيين حيث: [يدور عمود الشعر فى النقد العربى القديم على نظرية النقاء اللغوى، مما يتطلب قدراً عالياً من بكاره اللغة، وجزالة اللفظ، وشرف المعنى، والتثام النسيج، بحيث تنتمى القصيدة إلى مستوى لغوى رفيع وفريد، دون خلط أو تفاوت. وكما أمعن فى صبغتها البدوية الأصلية اقتربت من المثالية المنشودة لدى النقاد والبلاغيين فى جملتهم، واكتسبت درجة عالية من النبل والصفاء. وتأتى الموشحة، لا لتخرج على هذا العمود الشعرى فحسب، بل لتكسره وتتخذ مساراً مضاداً له، فتبنى على تداخل المستويات اللغوية، إذ تجمع فى نسيجها بين ثلاثة خيوط، الفصحى المعربة، والعامية الملحونة، والأعجمية الرومية. ويصبح هذا التداخل شرطاً لا تتحقق بدونه، ثم تستقر تقاليد الموشحة، فيخصص الجزء الأخير منها وهو "الخرجة" للمستويات العامية والأعجمية]. ومن هنا يظل التفاوت اللغوى هو الفرق الأساسى بين القصيدة والموشحة وهو الذى كان يؤدى إلى إبراز جوانب الجمال والانطلاق فى التعبير.

إن هذا التفاوت بين المستويات اللغوية سوف يضعنا بإزاء فن تقدمى يزدرية المؤرخون فيحذفون نماذجهم من كتبهم أو يتدخلون فيه لإضافة تصويباتهم اللغوية وملاحظاتهم، مع أن الشكل الأول للموشح، الشكل الشفوى الخالص، جمع بجرأة نادرة بين مستويات متعددة متباينة، بل إن بعضها يتضاد مع البعض الآخر بين الفصحى والعامية والأعجمية .